

# سورية الغد للدراسات

## النشرة الاخبارية اليومية

لمشاكل ظهور اللغة العربية الرجاء الذهاب إلى عرض (view) ثم إلى ترميز (encoding) واختيار فك الترميز UTF-8  
(الآراء الواردة باستثناء الافتتاحية لا تعبر بالضرورة عن سورية الغد)  
موقع سورية الغد - شبكة فولتير - مساهمات - اشتراك بالنشرة - الغاء الاشتراك

فهرس محتوى النشرة 13 آب (أغسطس) 2006

افتتاحية سورية الغد

مساحة أنثى

الحرب .. عنوان جديد

زمن آخر

مازن بلال

القرار 1701 ليس مبنياً فقط على مشاورات صعبة لأنها أساساً كان وليدة زمن قاس وربما باق في آثار القصف، أو حتى رؤية الدخان الذي خلفته حرب جديدة بمعاييرها. فهي الحرب "الخلافية" التي خلقت ما يمكن تسميته بـ"الفصل الاستراتيجي"

الحرب .. عنوان جديد

أفهم نفسي و... الحرب

نضال الخضري

علي الابتعاد قليلاً عن مساحة النار التي شوهتني، أو شوهت الجميع كي تكتب إثارة جديدة لا علاقة لها بالجنس أو الغضب، أو الرغبة التي تظهر في عيون البعض ...

آراء

الحرب .. عنوان جديد

القرار 1701 ... أمريكا علقّت حربها الإسرائيلية...

عبد اللطيف مهنا

أصدر مجلس الأمن الدولي قراره 1701 ... أوقفت الولايات المتحدة الأمريكية حربها الإسرائيلية، التي لم تتوقف بعد، فالقرار أعطى آلة الموت الإسرائيلية فرصاً للتلكؤ في الوقوف...

الحدث

القرار 1701

- السوريون تنفسوا الصعداء بعد القرار 1701: يتضمن

جزئيات إيجابية وسلبية : شعبان عبود...النهار

فضّل مصدر سوري مطلع "التريث" في التعليق على القرار 1701 الصادر عن مجلس الأمن، والذي طالب بوقف العمليات الحربية في لبنان، وقال: "القرار يحتاج الى قراءة متأنية ومن المبكر إطلاق موقف".

الحرب .. عنوان جديد

عندما يتآمر الثور الأحمر على نفسه !

. فيصل القاسم

غد فلسطين

## الحرب .. عنوان جديد أقذع هجاء لبوش يصدر عن..... سياسي إسرائيلي

صالح النعامي

سخر سياسي إسرائيلي بارز من الرئيس الأمريكي جورج بوش معتبراً أن زعامته للعالم " زعامة خاوية ". وقال يوسي ساريد رئيس حركة " ميريتس "، ووزير التعليم الإسرائيلي الأسبق في مقال نشرته صحيفة معاريف الجمعة الماضي " في كل مرة أسمع فيها مصطلح " الأسرة الدولية" وعن الامم المتحدة ومجلس أمنها، أستبدل بكائي بضحك مرير.

لا أدري لماذا نضيع وقتنا بتقديم النصح لبعض الأنظمة العربية كي تتعظ من قصة الثيران الثلاثة التي ضحك عليها الأسد وأكلها الواحد تلو الآخر بعد أن أوقع بينها. فعلى ما يبدو أن بعض الأنظمة تدرك جيداً المال الذي آل إليه الثور الأحمر في الموعدة الشهيرة

### تحليلات سياسية سورية

### أخبار سورية

- قائمة للناشطين الممنوعين من السفر بسورية
- لو كانت سورية! : علي الرزق.....الرأي العام
- إخوان سوريا يستعدون لانتخاب قيادة جديدة
- الخسارة الثانية للجولان ... برهان غليون
- الاعتداء على رئيس تحرير مجلة سورية

لقراءة المواضيع المدرجة تحت هذا الباب الرجاء الربط مع شبكة الانترنت

### تحليلات إقليمية ودولية

### أخبار إقليمية ودولية

- الـ 1701 يفصل المسارين اللبناني والسوري ويبعد «حزب الله» عن الداخل الفلسطيني
- ما حاجة لبنان الى العرب؟ سعاد جروس ...الكفاح العربي
- هل يصدّق قومي أني رأيت لهم: السيد هاني فحص...النهار
- المنطقة وعين العاصفة : محمد ظروف ....الوطن
- انتصر لبنان : أسامة عجاج المهتار .....ايلاف
- بوش يخسر حرب الجبهات الثلاث : باتريك سيل.....النهار

### افتتاحية سورية الغد

الحرب .. عنوان جديد

## زمن آخر

مازن بلال

القرار 1701 ليس مبنياً فقط على مشاورات صعبة لأنها أساساً كان وليدة زمن قاس وربما باق في آثار القصف، أو حتى رؤية الدخان الذي خلفته حرب جديدة بمعاييرها. فهي الحرب "الخلافية" التي خلقت ما يمكن تسميته بـ"الفصل الاستراتيجي" في رؤية العالم الجديد، ومفاهيم الشرق الأوسط التي طرحتها الولايات المتحدة منذ أربع سنوات. فما خلفته الحرب ليس خلافاً سياسياً داخل النظام العربي، ولا حتى مسألة شرعية حزب الله أو "تحالفات" إيرانية - سورية. فالحرب في صراع لخارطة سياسية لم تستقر منذ منتصف القرن الماضي. وهي أيضاً الأكثر وضوحاً في رسم الخلل الذي خلفه التفكير الدولي في الشرق الأوسط، ويعجز اليوم عن خلق رؤية قابلة للتحقق.

عملياً فإن الحرب كواقع عسكري بدت منذ اليوم الأول وكأنها مراوغة، أو استنزاف، فالعمليات العسكرية ظهرت وكأنها منتهية أو بلا نتائج، لأنها حملت تخبطاً في استراتيجيتها، وتحولاً عن أهدافها. وكان الرهان الإسرائيلي واضحاً في خلق فوضى ربما تجبر حزب الله على إعادة النظر بـ"بوجوده". فالقصف الممنهج كانت غايته خلط "الديموغرافية" اللبنانية بما يساعد على خلق أخطار على الساحة الاجتماعية. وتدمير البنية التحتية سعى لفرز واقع اجتماعي أيضاً عبر استغلال مساحات الافتراق السياسية تجاه حزب الله. وكان واضحاً أن الفوضى نجحت في البداية خارج لبنان وتم رسم الحرب عربياً على الأقل على مساحة من التفكير "المذهبي" أو "الطائفي" ... لكن هذه المسألة تراجعت لاحقاً لأن الحرب فرضت واقعها، وأوضحت أيضاً أن الصراع الدائر يملك حيوية لا يمكن حسابها على شاكلة تفكير الأنظمة العربية، أو حتى طريقة تكتيك المحافظون الجدد.

القرار الدولي بينوده كاملة لا يحمل انتصاراً أو هزيمة فهو تعبير عن واقع فقط، وهو بذاته لا يخلق افتراقاً عن أي زمن سابق، لكن الأحداث خلال شهر كامل هي التي سترسم صورة الشرق الأوسط الجديد كما نريده ... لكن الحرب هي في النهاية جملة إجراءات تحتاج لإرادة سياسية، والقرار 1701 هو في النهاية رسم سياسي يحتاج لتعامل واضح، تماماً كما تعامل حزب الله مع المعركة ... يحتاج لتحديد ما نريده وما يجب أن نستفيد منه في المرحلة القادمة.

إلى الأعلى

### ملفات باردة

الحرب .. عنوان جديد

## المقاومة تعيد الاعتبار للإنسان أمام الآلة

د. ثائر دوري

كان الإنسان في المرحلة الأولى لدخول الآلة ضرورياً لتشغيلها من أجل التحكم والإدارة والتغذية لكن في الجيل التالي استغنت الآلات عن البشر، فألة تتحكم بعدة آلات. ثم وصلنا إلى مرحلة الآلات المفكرة وهذا أمر جعل كثير من المفكرين يتساءل عن مصير الجنس البشري في ظل طغيان الآلة. فأنتجت هوليوود أفلاماً عن عوالم متخيلة استطاعت الآلات فيها أن تسيطر على الجنس البشري وتستعبده. كما تحول الإنسان في المجتمعات الرأسمالية الحديثة إلى آلة وقد جسد ذلك تشارلي شابلن في فيلم الأزمنة الحديثة. لقد صارت الآلة هي المثال. وقد تنبه الكاتب التشيكي كاريل تشابديك لما يحدث مبكراً فأبدع مسرحية "إنسان روسوم الآلي" في بداية القرن العشرين، وهي مسرحية تصور عالماً من الروبوتات تنمرد على صانعيها البشر فتبيدهم ولا يبقى على سطح الأرض إلا الروبوتات .....

عبر التاريخ ظلت الحروب تخاض بواسطة البشر وكان معيار النصر الحاسم هو الإنسان، شجاعته، إيمانه، قدرته على التحمل، بنيته الجسدية. سواء في حروب السيف أم البندقية ذات الطلقة الواحدة. لكن دخول الآلة بشكل مكثف إلى عالم الحروب أحدث شيئاً مشابهاً لما حدث في باقي مناحي الحياة فتراجعت أهمية البشر، إيمانهم، وشجاعتهم لصالح مدى امتلاكهم للتكنولوجيا والآلة، سواء كانت دبابة أم طائرة أم صاروخاً عابراً للقارات. لقد تحول القتل في الحروب إلى لعبة كبس أزرار شبيهة بلعبة الآتاري. لكن التطورات الثورية في فلسطين بدءاً من انتفاضة أطفال الحجارة بدأت بإعادة الاعتبار للإنسان في مواجهة حضارة القتل الآلية. فأطفال الحجارة نزلوا إلى الشوارع مسلحين بإيمانهم وإيمان مجتمعهم فحيدوا آلة الحرب الصهيونية بدباباتها، وطائراتها، وقنابلها النووية معيدين الاعتبار إلى العنصر الأول في الصراع وهو الإنسان، الذي تستطيع الآلة قتله لكن لا تستطيع أن تنتصر عليه. فكان الحجر، سلاح الانتفاضة، إضافة إلى بعده الرمزي حيث أنه جزء من الأرض التي يتشبث ويدافع الإنسان عنها، إضافة إلى ذلك فهو سلاح بدائي أصيل ومتوافر بكثرة في الأرض ولا سيطرة للعدو على موارده وفعاليته مرتبطة بإيمان الإنسان الذي يستخدمه بقضيبته إلى درجة أنه قل كل الأسلحة الآلية الجبارة وهذا يعني انتصار الإنسان على الآلة، وفي الانتفاضة الثانية وما قبلها طور الفلسطينيون سلاح الإستشهادي الذي كانت المقاومة اللبنانية قد بدأت باستخدامه ليثبتوا أن الإنسان لا يمكن أن يصمد فقط أمام الآلة وإنما يمكن أن يهزمها وهذا أمر أكدته لاحقاً تطورات الساحة العراقية، لقد أعادت بدورها حرب العصابات التي تخوضها المقاومة العراقية الاعتبار للإنسان باعتباره أداة الصراع الأولى والحاسمة وليس الآلة، فالمتفجرات البدائية هي القاتل الأول للقوات الأمريكية وهذه القوات عاجزة بكل تكنولوجيتها وآلاتها عن عمل أي شيء تجاه قنابل تصنع من السماد والمسامير وما توفر بين يدي الإنسان، كما أن الاستخدام الكثيف للإستشهادي في هذه الحرب جعل الآلة عبئاً بل نعوشاً حديدية سواء تحدثنا عن الدبابات الضخمة أم عن سيارات الهامر .....

و هاهي المقاومة اللبنانية اليوم تسطر درساً في أهمية الإنسان .فتثبت أن التغني بالإنسان المؤمن الذي لا يقهر ليس مسألة شعرية و إنما قصة واقعية يومية .....

إن ما جرى و يجري في ساحات المقاومة الثلاث: الفلسطينية، اللبنانية، العراقية. يعيد الاعتبار لأهمية الإنسان و مركزيته في أهم مجال تغولت به الآلة و هو الحروب . و من هذا المجال ستبدأ البشرية بناء حضارة جديدة تعيد الاعتبار للإنسان في كل مجالات الحياة على النقيض من حضارة الآلة المعاصرة التي تمتهن الإنسان و تحوله إلى آلة.

إلى الأعلى

الحرب .. عنوان جديد

## عندما يتآمر الثور الأحمر على نفسه !

د. فيصل القاسم

لا أدري لماذا نضيع وقتنا بتقديم النصح لبعض الأنظمة العربية كي تتعظ من قصة الثيران الثلاثة التي ضحك عليها الأسد و أكلها الواحد تلو الآخر بعد أن أوقع بينها. فعلى ما يبدو أن بعض الأنظمة تدرك جيداً المآل الذي آل إليه الثور الأحمر في الموعظة الشهيرة، لكنها مع ذلك راضية أو مضطرة لأن يصيبها ما أصابه و مستعدة لأن تسير إلى آخر المطاف في طريقها الانتحاري، لأنها، باختصار، جزء لا يتجزأ من المؤامرة على أوطاننا، شاءت أم أبت.

ولا أعتقد أن هناك مبالغة في مثل هذا الطرح إذا ما رأينا الطريقة التي تتفاعل بها تلك الأنظمة مع ما يدور من حولها من أحداث و مخططات جهنمية لا يتردد أصحابها في الإفصاح عنها و تنفيذها جهاراً نهاراً. ألم يكن العراق و من قبله فلسطين بمثابة الثور الأبيض الذي تآمر عليه الثوران الأسود و الأحمر مع الأسد و افترسوه شر افتراس؟ ألا يمثل لبنان دور الثور الأسود الآن و الحبل على الجرار؟ ألا يقترب الأسد من الثور الأحمر رويداً رويداً و لا حياة لمن تنادي؟ ألم يصبح مشروع تقسيم المقسم و تجزئة المجرأ إلى شرائح و دويلات و أقاليم قزمية معروفاً للجميع بعد أن نشره مخططوه على الملأ في مواقعهم الالكترونية بكل وقاحة و صفاقة.

و كي لا نظلم الثور الأحمر الذي قال قولته الشهيرة : «أُكلت يوم أُكل الثور الأبيض» يجب ألا نقارن وضعه بوضع الحكومات العربية لأنه لم يكن على دراية بمصيره المشؤوم إلا بعد أن وقع الفأس في الرأس، أي بعد فوات الأوان، ثم إنه اعترف بخطيئته الفادحة، أما بعض أنظمتنا، و من سخرية القدر، فهي ترى سيناريو الثيران الكارثي يتكشف أمامها بوضوح شديد، لكنها ترفض تجنبه أو الاعتراف به و تسير في اتجاهه كما تسير الفراشات إلى بؤرة الضوء الحارقة لتواجه مصيرها المحتوم، مما يجعلنا نتساءل عما إذا كان بعض حكامنا متورطين فعلاً فيما يهدد المنطقة من مخاطر و كوارث قادمة، طوعاً أو قسراً.

لقد نشر موقع (مجلة القوة العسكرية) الأمريكي خريطة جديدة للشرق الأوسط الجديد وفقاً للرؤية الأمريكية مرفقاً بمقال للجنرال الأمريكي المتقاعد رالف بيتر تحت عنوان (حدود الدم) يشرح فيه التقسيم الجديدة للمنطقة حيث سيتم استقطاع أراض من دول و إضافتها إلى دول أخرى و إقامة دول جديدة بحيث ستكون اتفاقية سايكس بيكو سينة الذكر التي قطعت أوصال المنطقة العربية مجرد «لعب عيال» بالمقارنة مع الخطة الجديدة. أما الدول المستهدفة بالتقسيم و الاستقطاع فهي سورية، العراق، السعودية، الإمارات، تركيا و إيران.

و هناك دول سوف يتم توسيعها لأسباب سياسية حيث ستضم إلى اليمن أجزاء من السعودية. و تتحدث الخطة عن الأردن الكبير الذي سيضاف إليه أجزاء من السعودية و الضفة الغربية و ربما أجزاء من جنوب سورية. كما ستنشأ دول جديدة كدولة كردستان الكبرى، و ستشمل كردستان العراق و كركوك و أجزاء من تركيا و إيران و سورية، ناهيك عن دولة شيعستان، و تشمل جنوب العراق و الجزء الشرقي من السعودية و الأحواز. كما ستظهر دولة سنستان، و تنشأ على ما تبقى من العراق و ربما تدمج مع سورية. كما تبشرنا المجلة الأمريكية بـ«الدولة الإسلامية المقدسة» (على غرار دولة الفاتيكان) و تضم منطقتي مكة المكرمة و المدينة المنورة. أما دولة السعودية الجديدة فستفقد أجزاء كبيرة لصالح اليمن و الأردن حسب الخطة الأمريكية.

باختصار شديد فإن معظم الأنظمة العربية الحاكمة ستصبح في خبر كان فيما لو كُتب لتلك الخطة الجهنمية

النجاح. لكن مع ذلك فما زال حكامنا يدفنون رؤوسهم في التراب على طريقة النعام، لا بل يدفعون باتجاه الكارثة، كما نرى من مواقفهم تجاه العراق ولبنان وفلسطين وسوريا. فماذا يمكن أن نفهم من ذلك الصمت الرسمي المخيف غير اشتداد راحة التآمر على الأوطان والمشاركة فيه والقبول به، برضى منهم أو على مضض؟

لهذا لا أعتقد أن حكامنا طيبو النية ومغفلون كالثيران الثلاثة، كما يرى بعض ناصحيهم الطيبين، بل هم عارفون ومتورطون حتى أذنيهم بالمخطط الذي يُحاك لبلدانهم، بإرادتهم أو بغير إرادتهم، لكنهم مع ذلك يسايرون واضعيه كونهم جزءاً من المخطط. وأظن أن المفكر التونسي الدكتور منصف المرزوقي قد أصاب كبد الحقيقة عندما عنون كتابه الشهير بـ«الاستقلال الثاني» على اعتبار أن بعض الأنظمة التي حلت محل الاستعمار لم تكن في معظمها سوى أذئاب وأدوات محلية للمستعمرين الراحلين، وبقيت تنفذ مخططاتهم حتى الآن بالرغم من تدرها بأثواب وطنية مزعومة.

لقد ابتلي عالمنا العربي منذ زمن بعيد بأنظمة آخر ما يهتمها المصلحة الوطنية لبلدانها. ولعل أكثر ما يميز الكثير من دولنا العربية ندرة الحاكم أو النظام الوطني الحقيقي. فلو نظرنا حولنا لوجدنا أن هناك الكثير من المقاولين على الأوطان الذين يعملون بوظيفة حكام. إنهم، كما وصفهم المفكر التونسي هشام جعيط، ليسوا أكثر من وكلاء. وهؤلاء لا هم لهم سوى المقابلة على بلدانهم وأوطانهم، كما لو كانت سلعة تجارية قابلة للبيع والشراء والمتاجرة والتأجير.

ولعل أسلوب بعضهم في إدارة بلدانهم على طريقة المزارع الخاصة والحلقات الضيقة جداً أقوى دليل على استرخائهم لأوطاننا والعبث بها وتبديد ثرواتها. لهذا لا عجب أن يكون موقفهم مما يُخطط لبلدانهم كموقف الثور الأحمر، مع فارق كبير وهو أن الأخير، كما رأينا، تأمر على الثورين الأبيض والأسود من فرط سذاجته وقصر نظره، أما بعض أنظمتنا، كما أسلفت، فهي تعرف البئر وغطاءه، لكنها منحرفة في اللعبة، لأنها لا تمثل إلا ذاتها، ولا تجد لنفسها من مخرج للنجاة بجلدها سوى التواطؤ مع القوى الخارجية.

وأخشى أن يكون هذا الاحتمال الأخير أقرب إلى الصحة، فهذه ليست المرة الأولى التي يتآمر فيها الحاكم العربي على وطنه ويقدمه للغزاة على طبق من ذهب. ألم يرتكب الخليفة المستعصم بالله خطأ فادحاً عندما اعتقد أن هولاء لن يستكثر عليه حكم بغداد عندما اجتاحت بلاد الرافدين بجحافل الوحشية، فإذا بالمغول ينقضون على عاصمة العباسيين بعدما حرقوا عموم العراق ليطيروا معها ذلك الخليفة البائس؟

لماذا يصف بعض أنظمتنا المقاومين العرب في لبنان وفلسطين بأنهم مقامرون، متناسين أن الذي يقامر على الأوطان ويرهن ثرواتها ومقدراتها للطامعين بها هي الأنظمة ذاتها وليس الذين يزودون عن حماها في وجه التتار الجدد؟ كيف تختلف الحكومات العربية عن الخليفة المستعصم بالله، ذلك المقامر الذي خسر بغداد بمقامراته ومتاجراته وصفقاته السخيفة؟

الاختلاف الوحيد أن المستعصم كان ساذجاً كالثورين الأسود والأحمر ظناً منه أن هولاء سيبيقيه على عرشه في بغداد. أما بعض حكامنا فهم ليسوا سذجاً، (وكم أتمنى لو كانوا كذلك، لكان ذلك أرحم وأشرف لهم عندما يسطر المؤرخون سيرتهم) لا بل إن الكثير منهم، للأسف الشديد، تجار أوطان على طريقة تجار العقارات ومؤجريها. هل يعقل إن بعض الأنظمة العربية مستعدة أن ترهن الأرض وما عليها، لا بل تغض الطرف عن استباحتها ونهب خيراتها وتقسيمها بين الغزاة، من أجل مصالحها الخاصة والحفاظ على مواقعها.

لكن من قال إن حكامنا لا يتعظون من قصص كليلة ودمنة الرائحة التي جاءت على أسنة الحيوانات؟ صحيح أنهم ضربوا عرض الحائط بموعظة الثيران الأبيض والأسود والأحمر، لكنهم، من الواضح، اتعظوا كثيراً بقصة الأسد والذئب والتعلب الذين خرجوا معاً للصيد ذات مرة فعدوا بثلاث غزلان. وعندما أرادوا أن يتقاسموها سأل الأسد الذئب: كيف نتقاسم هذه الفرائس، فقال الذئب: لا داعي للخلاف: واحدة لك واحدة لي واحدة للتعلب، فخطبه الأسد، فأطار رأسه، ثم سأل التعلب: كيف نقسم الغزلان، فأجاب التعلب: الأولى لإفطارك والثانية لغدائك والثالثة لعشائك، فقال الأسد: ومن علمك الحكمة يا تعلب، فقال الأخير: رأس الذئب الطائر.

وهكذا، على ما يبدو، أمر حكامنا، لقد تعلموا درس جيداً من تجربة صدام حسين، فأصبحوا مستعدين للمشاركة بالمؤامرات على بلدانهم والقبول بها كي يحافظوا على رؤوسهم من همجية الأسد الأمريكي، فلم يكتفوا بتكرار تجربة الثيران الثلاثة بحذافيرها، بل تمادوا في تحريفها كثيراً. لقد تأمر الثور الأحمر مع الأسد الكاسر على شقيقه الأبيض والأسود، وهذا سئ بما فيه الكفاية، لكنه أصبح الآن مستعداً لأن يتآمر على نفسه، حتى لو جعل

ابن المقفع يتقلب في قبره!

إلى الأعلى

مساحة أنثى

الحرب .. عنوان جديد

## أفهم نفسي و... الحرب

نضال الخصري

علي الابتعاد قليلا عن مساحة النار التي شوهتني، أو شوهت الجميع كي تكتب إثارة جديدة لا علاقة لها بالجنس أو الغضب، أو الرغبة التي تظهر في عيون البعض ... فالتكوين الجديد هو نحن .. أو كل من أراد الاحتواء بفضاء الحرية والاختيار، فأنا أريد فهم الحرب على طريقي الخاصة، وبأسلوب الأنثى التي اعتادت الخوف فوجدت نفسها فجأة تصرخ في وجه الذكور المتحطبين أمام رعب "زمن جديد" لم يولد بعد. وعندما أفهم الحرب أعرف أننا نصرخ أحيانا ونبكي تارة أخرى ثم تتكسر قشور الماضي فنعرف ان الإباحية التي أغرقنا بها "الدرأويش" طلقت الجنس منذ زمن وعشقت "القتل" وشهوة "اغتصاب" البراءة .. فهل يحق لي تعريف الإباحية؟! أو رسم أدبيات ما "بعد الإباحية"؟! أو حتى نسيان الأصوات "الجهورة" عندما تعيد عقارب الزمن إلى الوراء فترى أحلاما، بينما ينتهي عصر "عذرية الحرية".

لم أعد أفهم الحرب إلا نهاية ما اعتدناه واقتناص لحظة هي الحياة .. مهما كانت هذه اللحظة قاسية أو مليئة بإثارة لا يعرفها حتى المراهقون، لأن اغتصاب الحدث كان المرحلة التي أردت الدخول بها لأتخلى عن تفكيري السابق، وعن كل ما علق بي من أذهان مخاتير التفكير والسياسية. فأصور "الحرب" على أجساد العشاق كي يقتنعوا بضرورة فرض زمنهم، وأكتب كل "استباحة" أجساد الأطفال على "استراحة" مقاتل أعاد رسم الحياة داخله فعرف أن لحظات الخوف هي في النهاية صدى لكل الكون.

في ساعات الموت لم أكن أملك سوى جسدي، لكنني عرفت أيضا أن ما املكه هو العالم، لأنني قادرة على تفسير المعتاد والمألوف في الحرب والتفكير وحتى في فلسفة الجسد التي تجعل أصحاب العمام يرتجفون ... باستثناء واحد فقط ... كنت أقرب هدوء فأعرف أنني لا أنتمي لتراث يتدحي اليوم، وأدرك أيضا بأن من يلبس العمامة ليس بالضرورة "تراثيا".

إذا خاض حزب الله حربا أقنعتني فلأن الله في داخلنا ... ولأن "الغيب" انتهى عندما عرفنا الله في كل لحظات القتال ... ولأننا قادرون على إعادة رسم "الحقيقة" كما نريدها نحن وليس كما رسمها فقهاء المذاهب الأربع.

إلى الأعلى

آراء

الحرب .. عنوان جديد

## القرار 1701 ... أمريكا علقت حربها الإسرائيلية...

عبد اللطيف مهنا

أصدر مجلس الأمن الدولي قراره 1701 ... أوقفت الولايات المتحدة الأمريكية حربها الإسرائيلية، التي لم تتوقف بعد، فالقرار أعطى آلة الموت الإسرائيلية فرصاً للتلكؤ في الوقوف ... وسواء توقفت أم لم تتوقف في الأيام المعدودة القادمة، أو مددت إسرائيل أيام فرصها الدموية التي منحها هذا القرار، ولأي ذريعة كانت، فإن هذا القرار سيكون بإمتياز مدار جدل الأيام القادمة: هل تضمن ما هو تحت الحد الأدنى من المطالب اللبنانية، أو "أفضل الممكن"، أم ما هو تحت الحد الأقصى من المطالب الإسرائيلية، بحيث استحق أن يتصل أولمرت ببوش شاكرأ له " مساعدته على إبقاء مصالح إسرائيل في مجلس الأمن "؟!

ومع ذلك، ستظل الحقائق التي كشفتها هذه الحرب هي الحقائق، ولن يحجبها غربال اللغط الدعوي مهما اتسعت مساحته، وعن أي جهة صدر ... ومن ذلك:

إنه لم يعد من مجادل اليوم في أن الأهداف الحقيقية الكامنة وراء هذه الحرب العدوانية الأمريكية-الإسرائيلية على لبنان كانت و تظل واضحة وضوح الشمس في الظهيرة من هذا الشهر الصيفي اللاهب في بلادنا. إنها ، وبعيداً عن ما يعلن لم تشن إلا لهدف واحد ما سواه، أو هو الأساس، ألا وهو رأس المقاومة اللبنانية في سياق قرار ملاحقة المقاومات أينما وجدت في البقاع العربية الأخرى... في فلسطين و العراق... ويتعدى ذلك الوطن العربي إلى محيطه الإسلامي وصولاً إلى أفغانستان وماقد يستجد من مظاهر ممانعة قد تلوح في مواجهة صروف الهيمنة الأمريكية المضروبة أو المنشودة على هذا الحوض العربي الإسلامي الممتد من آسيا الوسطى وحتى تخوم العرب الإفريقية... الهدف الذي ثبت ميدانياً، وعبر كل هذا الصمود الأسطوري اللبناني شعباً ومقاومةً، أنه صعب المنال، الأمر الذي أسهم في صدور قرار إيقاف الحرب التي لم تتوقف بعد...

قلنا سابقاً أن المقاومتين العراقية والأفغانية قد أوقفت مخططات الغزو الأمريكي للساحات الأخرى المرشحة في ترتيب قائمة الغزو المزمع للمنطقة، أو هما، على الأقل، أجلتاه إلى حين، نظراً لتعثر المشروع الأمريكي في هذين البلدين وتفاقم كلفته المادية والبشرية، جراء اشتداد عود المقاومة فيهما، وتحولهما إلى حالتين إرباك و ساحتي ورطة تتعاظم للإمبراطورية التي تجالد استباقياً، وفق منطق محافظيها الجدد، لمد حقبة تحكمها في قرار العالم أطول مدة ممكنة تسبق الأفول المحتوم الملازم عادة لسيرورات الإمبراطوريات عبر التاريخ. واليوم يمكننا القول، ونظراً للوقائع الميدانية في ساحة الحرب التي لم تتوقف بعد، وبعيد انقضاء شهر ودخولنا الثاني على بدئها، أن حال الإسرائيليين، هذا الوكيل الإسرائيلي المناط إليه مهمة شنها اليوم في لبنان، ليس بأفضل حال منه بالنسبة لصاحب هذه الحرب الحقيقي أو متعهدهما، الولايات المتحدة، في الساحتين اللتين يخوض فيهما حربه راهناً بالأصالة عن نفسه، أي العراق وأفغانستان. طبعاً مع الفوارق الموضوعية العائدة لإختلاف الساحات الثلاث. بل يمكن الجزم بأن إسرائيل قد خسرت حربها عسكرياً، أو في هذا الشق منها على الأقل ، ولعل هذا ما يفسر سر كل تلك الحرب الديبلوماسية، حامية الوطيس الموازية، التي شنت، ودارت رحاها في الأيام الأخيرة الماضية في أروقة مجلس الأمن، بغية تعويض هذه الخسارة بما يمكن فرضه بقدرة القادر الأمريكي سياسياً، أو التحايل الغربي لإيجاد السبل لإخراجها من هذه الورطة التي دفعها دورها في خدمة الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة هذه المرة إلى ولوجها قبل أي دافع ذاتي آخر، أو قبل جملة من دوافع إسرائيلية معروفة غدت اليوم في حكم الثانوية لكن لا يمكن تجاهلها.

بعد شهر من تعثر استهدافات الغزاة، وتوصيفاً للواقع الميداني الصعب الذي يواجه الجيش الذي لطالما زعم أنه لا يقهر جراء اسطورية المقاومة اللبنانية، أخذنا نسمع أصواتاً إسرائيلية ترتفع مولولة لتلقي بمصطلحات هي إسرائيلية أيضاً، وتدخل سوق التداول الإعلامي لأول مرة، مثل: "هزيمة يصعب أن تمحى"، و "ازدياد تآكل قدرة الردع"، أو "إحدى الحروب التي يستحيل الانتصار فيها"... إلى ما هنالك من أمور تعكس جملة من مآزق تواجه كافة الأطراف في هذه الحرب والمعنيين بها، ونستنتي من هؤلاء طرفاً واحداً لا غير لا يواجه مآزقاً وإنما تحدياً ، ألا وهو المقاومة، ونجملها على الوجه التالي:

الأول: مآزق لصاحبة الحرب ومعيقة مطلب إيقافها في محاولاتها لفرض اشتراطاتها لهذا الإيقاف، أي الولايات المتحدة، التي تؤمن أكثر من سواها في الغرب بأن المقاومات والممانعات العربية وعلى رأسها المقاومة اللبنانية، أو من هي اليوم على رأس قائمة تلك المطلوب رؤوسهن من مقاومات وممانعات، تشكل خطراً استراتيجياً على مصالحها في المنطقة، الأمر الذي يعني أن أي إيقاف لهذا العدوان دون تحقيق مثل هذا الهدف المطلوب، سوف يعني انتصار هذه المقاومة، وتكريسها مثلاً وقُدوة ورافعة لشقيقاتها الأخرى الموجدات، أو من هن في قيد إحتتمالات الإندلاع في هذا الزمن العربي الحافل بإرهاصاتهما جراء طفوحه بالاحساس بثقل المهانات المتراكمة، والذي يعيش بوادئ اشتعال أوار غضبية لاتكتمها مؤشرات تتبدى تحت كل هذا الصمت الخادع لأمة مغيبة مقهورة. الأمر الذي لا يمكن للأمريكان تصور احتماله وهم يواجهون ما يواجهون اليوم في العراق وأفغانستان، مع ما يلاحظونه مع الأيام من ازدياد تملل العالم الذي ضاق ذرعاً بالبلطجة التي فرضوا منطقتها على السياسة الدولية ووصلت شظايا مخاطرها جهات الكون الأربع، فتضرر مع من تضرر من تداعياتها مشاريع مراكز القوى الصاعدة الطامحة في مزيد من الدور الذي يتلائم مع أحجامها ذلك الذي سوف يصطدم لامحالة بأحادية القطبية الأمريكية قيد التآكل البطيء لكن المحتم.

إن هذا هو ما يوضح استهدافات ومرامي المسودة الأولى لمشروع القرار الفرنسي الأمريكي محل التجاذب والتعديل قبل إقرار نسخته الأخيرة، الذي بدأ الأقرب ما يكون إلى نوع من خارطة طريق تفرض على لبنان، تحمل شروط استسلام إسرائيلية مهينة لا يمكن بحال قبولها، وبالتالي إعطاء إسرائيلي الوقت الكافي لإكمال جرائمها العدوانية ومساعدتها على احتواء الإعتراضات العربية والدولية على العدوان. أو هو بإختصار ترجم عن أن المطلوب من لبنان مقابل إيقاف إطلاق النار، قبل ما جرى لاحقاً عليه من تشذيب لم يتعد به كثيراً عن جوهره، كان أفدح بما لا يقاس من استمرار العدوان الدموي والحرب التدميرية ضده. ألم يقل ديفيد وولش مساعد

وزير الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط، في قدومه الابتزازي ما قبل الأخير إلى بيروت للبنانيين، أو لحكومتهم، وفقاً شاع:

"عليكم أن توافقوا على المسودة المطروحة، وبذلك وحده تخفون على بلدكم المزيد من الخراب والدمار والقتل!!!"

بمعنى آخر، أن المعركة التي دارت في نيويورك بالتوازي مع المعركة الدائرة في لبنان، كان يراد لها أن تكون الأشد فتكاً من الأخيرة، وهدفها، عبر ماأريد دسه في مشروع القرار من العبارات المفخخة، كان كما أسلفنا، انتصاراً سياسياً بعد أن عزّ العسكري. الثاني: مأزق إسرائيلي... في بداية الحملة العدوانية، قال بيرز: أنها حرب وجود... ماذا يعني هذا؟

أنه، مع الأخذ في عين الإعتبار فوبيا عدم الإطمئنان الوجودي، والسيكولوجية الغيتاوية لإسرائيل، هناك احساس عميق وموضوعي لدى الإسرائيليين أن هذه الحرب، وقد كشفت هشاشة كياناتهم الاستعماري الاستيطاني الإحلالي المفتعل، قد ذهبت رياحها غير المتوقعة جراء الصمود البطولي للمقاومة اللبنانية وأدائها، الذي فاق تصور الأعداء والأصدقاء معاً، بهيبة قوة الردع الإسرائيلية بآلتها المدمرة الرهيبة والمتطورة، لتندرو أوهام الجيش الذي لايقهر، هذا الذي انحسرت قدرته أو قدرة المشروع الصهيوني عبره فعدت عاجزة عن مزيد من التوسع أو التمكن من الاحتفاظ بمزيد من الأراضي العربية التي يتم إحتلالها، كما أثبت ذلك انكفاء هذا الجيش مدحوراً من جنوب لبنان قبل ستة أعوام وعلى يد ذات المقاومة.

كما وأن الوقائع الميدانية وبعد هلول الشهر الثاني من بدء الحملة العدوانية، ورغم كل ما لحق بلبنان من تدمير وما أزهقت فيه من أرواح مدنية أغلبها من الأطفال والنساء والشيوخ، قد أعلنت إنتهاء عصر الانتصارات الإسرائيلية السريعة أو الخاطفة، ووضعت حداً لجدوى استراتيجية نقل المعركة إلى حيث يقف الطرف المقابل، لاسيما بعد ضرب البعد الأمني أو الركيزة الثالثة بعد الدور في المنطقة والبعد الأيدولوجي الخرافي الذي تقوم عليه إسرائيل، عندما وصلت صواريخ المقاومة اللبنانية إلى الخضيرية على مشارف تل أبيب. لعل هذا ما حدا بمعلقين إسرائيليين للقول:

أن "صورة إسرائيل ومستقبلها على المحك"، وأن صمود بنت جبيل وبطولات المقاومة فيها قد أثبتت أن "من الممكن هزيمة الجيش الإسرائيلي". بل إن ما رشح من التقرير الميداني المقدم للمجلس الوزاري المعني بقرارات الحرب قد قال حرفياً:

"إن استمرار المعارك في بنت جبيل منذ أسبوعين أنهك معنويات الجمهور الإسرائيلي... ويمكن سوق كثير الكلام عن الخلافات التي دبت بين جنرالات الحرب والأمن الإسرائيليين، لاسيما بين جنرالات الطيران والمشاة، وبين هؤلاء ومن هم على رأس الاستخبارات، وبين كل هؤلاء وما يدعى في إسرائيل بالمستوى السياسي، ومن ذلك، على سبيل المثال، قول بيرتس للجنرال موفاز:

"أين كنت عندما بنى حزب الله كل هذه المنظومة الخطرة؟!". وقول وزيرة الخارجية ليفني للجنرالات المطالبين بتوسيع رقعة الغزو، وهي التي كانت سابقاً تطالب رئيس الوزراء اللبناني فؤاد السنيورة بعجرفة بأن يكفكف دموعه:

"لقد كان لديكم شهر بكامله لم تنجزوا فيه شيئاً يذكر. من قال لكم أن بوسع أحد أن يمنحكم شهراً أو شهرين آخرين. إننا منذ الصباح سوف نعمل على محاولة وقف النار في يوم أو يومين!!!" ومناشدة أولمرت وزرائه، وهو الذي يخشى مصيراً سياسياً مشابهاً لمصير غولدا مائير إثر حرب 1973، وسبق له وأن وصف جنرالاته المنتقدين لأدائه ب"وقحون متعجرفون": "أرجوكم الاحتفاظ بإتزانكم وبرودة أعصابكم!!!"

لعل هذا المأزق الذي يجد الإسرائيليون أنفسهم فيه، وهم يواجهون رجال المقاومة اللبنانية الذين يصفهم أحد الضباط من قوة المراقبين الدوليين في الجنوب اللبناني، كما نقل عن أحد المراسلين، قائلاً:

"لأنعرف من أين يأتون، إنهم ينامون في الأرض، وعندما يريدون، يفرجون عن حممهم الصاروخية بدون أن ينالوا منهم. إنهم أسطورة بكل معنى الكلمة... لعل هذا المأزق، هو ما كان وراء قرار المجلس الوزاري الإسرائيلي المصغر بتوسيع نطاق الحرب البرية، لكن تعليق التنفيذ، أو الإقدام عليه في حالة "إن لم يكن مفر من ذلك" وفق تعبير وزير الحرب بيرتس!!!"

إن الهروب من الميدان إلى الانتصارات السياسية المتكئة على ما يتيسر من ما يمكن تحقيقه من انتصارات ميدانية رمزية كالوصول إلى اللباني عبر مناطق حدودية قريبة منه، الأمر الذي لن يتم إلا بمساعدة متوفرة من الحليف الذي لم يكن يريد إيقاف الحرب قبل درء الخطر الاستراتيجي المقاوم!

الثالث: مأزق دولي، أو قل أوروبي، فالوحشية الإسرائيلية التي فاقت التصور، أخرجت النفاق الأوروبي التليد، الذي لا يمكنه إدانة إسرائيل، ولا إبداء الموافقة على دمويتها، فحيث هو المنحاز أبداً لإسرائيل والمعادي لفكره مقاومة عدوانها، فإن اعتراضه الموارد على جرائمها يظل من باب الحرص عليها، ولعل هذا يتضح جلياً في مشروع القرار الأمريكي-الفرنسي الذي رسي مؤخراً على ما هو عليه بعد إقراره، والذي مهما كان فقد أثبت قبل وبعد التصويت عليه زيف التمايز الفرنسي الأمريكي وشكليته، كاشفاً عن موقف أوروبي لا يقل في جوهره عدائية عن الأمريكي و الإسرائيلي للمقاومة... فالفارق يظل تمايز نفاق لا يمنع احتمالات الإلتحاق عند الضرورة بالموقف الأمريكي... البحث عن دور ثم القبول بفتات... إذ عندما تعثرت خارطة الطريق الفرنسية الأمريكية المرادة للبنان، هدد شيراك ملوحاً بأن إصرار الشريك الأمريكي على مواقفه سيعني ذهاب الفرنسيين بخارطتهم الخاصة بهم للتصويت منفردين، فانصرف بولتون ودو لا سابليير لما من شأنه ألا يؤدي إلى مثل هذا الذهاب!!!

المأزق الرابع: هو لبناني... وأيضاً عربي... لبناني عندما خذل الفرنسيون أصدقائهم الأرزبيين المرهنيين عليهم، تماماً كما فعل ويفعل الأمريكيان عادة بأصدقائهم العرب... فالطرفين الفرنسي وقلبه الأمريكي خذلا من ظن من اللبنانيين أنهم حلفاء لهم، تماماً كما ظن مثلهم ولاقي ذات الخذلان أغلب النظام العربي الرسمي... أي أنه، ورغم كل ماسيقال حول الحد الأدنى المقبول لبنانياً وعربياً من بنود القرار، تم خذلان أولئك المتعلقين بجمال هواء هذا التحالف الوهمي في الساحتين العربية واللبنانية، أو من يحاولون الزعم للأخريين بإمكانية التوفيق بين هذا التحالف الوهمي وإدعائهم المعادة غير المثبتة عملياً لإسرائيل...

... وبغض النظر عن بنوده الأقل من الحد الأدنى المطلوب لبنانياً والأقل من الحد الأقصى المطلوب إسرائيلياً فإن صمود المقاومة... مجازر المركافة... المفاجآت التكتيكية الذكية للمقاومة... استدراج العدو للمصائد المحكمة وجندلته، وملاحقة الفارين مولولين في سهل الخيام... أنتج للأخريين جملة من المآزق:

مأزق الإمبراطورية التي ترى فيها خطراً استراتيجياً يهدد مد هيمنتها إلى أقصى مدة ممكنة على قرار العالم قبل أن يحين أوان الأفول المحتم، والمأزق الإسرائيلي الذي يرى في انفكائه انتصاراً للمقاومة، في حين أن في بقائه في الجنوب استنزافاً لا يحتمله، حيث صواريخه تظل تتهدد عمقه وتدفع بثالث مستوطنيه للملاحي أو الرحيل، أما الهروب إلى الأمام فلا يعني سوى التوجه إلى مزيد من الورطة... مأزق لمن يخشون انتصار المقاومة أكثر من الأمريكيان والإسرائيليين... المقاومة وحدها مهما غلت التضديعات، بالتوافق مع استثمار صمودها وحدويها على الصعيد الوطني، ولمنع الفتنة، بإعتبار هذا الصمود مدعاة مناعة ضد التهتك الداخلي، هي وحدها التي انفردت من بين أطراف الحرب والمعنيين بها فكانت بغض النظر عما تؤول إليه تداعياتها ظلت بلا مأزق... لم يتحقق الهدف الأساس من وراء شنهم حربهم العدوانية على لبنان... علقنت أمريكا حربها الإسرائيلية ربما إلى حين... في كل الأحوال انتصرت فكرة المقاومة!

إلى الأعلى

#### الحدث

القرار 1701

## - السوريون تنفسوا الصعداء بعد القرار 1701: يتضمن جزئيات إيجابية وسلبية : شعبان عبود... النهار

فضّل مصدر سوري مطلع "التريث" في التعليق على القرار 1701 الصادر عن مجلس الأمن، والذي طالب بوقف العمليات الحربية في لبنان، وقال: "القرار يحتاج إلى قراءة متأنية ومن المبكر إطلاق موقف". ومع ذلك، فقد كان القرار بالنسبة إلى غالبية من السوريين إشارة إلى بدء العد العكسي لوقف الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان، علماً أنه لم يدغ إلى وقف فوري للنار. لقد كان القرار بمثابة تأكيد على أن الحرب انتهت وانها لن تتوسع إقليمياً لتطول سوريا، إذ كان الكثير من الآراء يتوقع ذلك بعد نحو أسبوع من اندلاعها، وقد أدت حال التأهب على مستوى الجيش السوري، إلى الاحتياطات الإحترازية التي قررها مجلس الوزراء في سياق الحرب على لبنان وتصريحات مسؤولين سوريين بأن دمشق سترد بشكل مباشر في حال استهدافها، دوراً في شد أعصاب السوريين إلى ما يجري في لبنان وخشيتهم من امتدادها إليهم.

## الجعفري

وصرح المندوب السوري لدى الامم المتحدة بشار الجعفري للاذاعة السورية بأن القرار 1701 "يتضمن جزئيات ايجابية وسلبية، الا انه بشكله العام ليس في مصلحة لبنان وغير متوازن ولا يتعامل مع القضية بشكل عادل. وعن نقاط القوة والضعف في القرار 1701 قال ان "أهم شيء في هذا القرار كنقاط ضعف حديثه عن وقف الاعمال العدائية، وليس وقف لاطلاق النار"، مشيراً الى ان الفارق كبير بين الحالتين، فوقف الأعمال العدائية هو شكل من أشكال الهدنة ويعطي اسرائيل الفرصة لمواصلة عدوانها، بينما وقف اطلاق النار يواكبه حل سياسي لازمة". وأضاف: "أما النقطة الثانية من نقاط ضعف القرار فهي انه يتحدث عن نشر الجيش اللبناني بالتعاون مع قوات اليونيفيل العاملة في جنوب لبنان بشكل مواز لانسحاب القوات الاسرائيلية، وليس بانسحاب فوري ومن دون قيد أو شرط". وأوضح ان "مجرد الحديث عن انسحاب تدريجي للقوات الاسرائيلية المحتلة وبالتوازي مع انتشار الجيش اللبناني انما يعني مكافأة المحتل على عدوانه ومنحه المهلة لتبرير فعلته الشنعاء والخروج من الاراضي التي توغل فيها". ورأى ان "من بين نقاط الضعف ايضاً في قرار مجلس الامن انه لا يعالج بشكل واضح مسألة مزارع شبعا المحتلة باعتبارها كانت المطلب الرئيسي للمقاومة اللبنانية وتركها لمساح حسنة يقوم بها الامن العام للامم المتحدة كوفي أنان في مرحلة لاحق لايجاد حل لها". وأشار الى أن "النقطة الأهم في القرار هي ان المنطقة الفاصلة ما بين الخط الأزرق ونهر الليطاني، يجب ان ينتشر فيها الجيش اللبناني بالتعاون مع اليونيفيل فقط شرط عدم وجود أية مقاومة فيها وهذا هو مطلب اسرائيل". وقال ان "من النقاط الايجابية في القرار اولا انه يتحدث عن أن ازمة لبنان تعتبر جزءاً من مشكلة اكبر هي النزاع العربي - الاسرائيلي الذي يجب ان يحل في اطار شامل وعادل ودائم، استناداً الى قرارات مجلس الامن ذات الصلة 242 و338، بمعنى آخر ان المجلس يقر بأن هناك ملفاً ينبغي حله بشكل جذري الا وهو النزاع العربي - الاسرائيلي". وأضاف ان "الخطوة المقبلة في هذا الاطار ستكون بالدعوة العربية الى نقل ملف النزاع العربي - الاسرائيلي في ايلول المقبل الى مجلس الامن". وأشار الى ان "من النقاط الايجابية ايضاً الاقرار في مجلس الامن بان المقاومة في لبنان ليس كما تسميها اسرائيل حركة ارهابية، وانما هي طرف من الاطراف الفاعلين في الساحة اللبنانية، ولذلك تم التعامل مع المقاومة على هذا الأساس".

إلى الأعلى

غد فلسطين

الحرب .. عنوان جديد

## أقذع هجاء لبوش يصدر عن..... سياسي إسرائيلي

صالح النعامي

سخر سياسي إسرائيلي بارز من الرئيس الأمريكي جورج بوش معتبراً أن زعامته للعالم " زعامة خاوية ". وقال يوسي ساريد رئيس حركة " ميريتس "، ووزير التعليم الإسرائيلي الأسبق في مقال نشرته صحيفة معاريف الجمعة الماضي " في كل مرة أسمع فيها مصطلح " الأسرة الدولية " وعن الامم المتحدة ومجلس أمنها، أستبدل بكائي بضحك مريب. فليست هناك أسرة من دون قيادة ولا مجلس أمن من دون طرف يحدد القرار فيه. الطرف الذي كان من المفترض به أن يلعب هذا الدور القيادي، أي الولايات المتحدة، هو قيادة خاوية غير حقيقية ". ويضيف ساريد " لقد سقطت على العالم وعلى كل من فيه مصيبة فادحة عندما انتخب جورج بوش رئيساً للولايات المتحدة. العالم كبير كما نعرف، وهو كبير فعلاً على جورج بوش، فليس هو الشخص الذي يمكنه أن يخفف آلامه وأوجاعه. هذا شخص منذ أن " وُلد من جديد " وفتحت عيونه كعيون الطفل الرضيع، وهو يرى العالم بصورة سطحية. وفقاً لتقاليد المسيحي الاصولي الممزوجة بتقاليد الكابوي القادم من تكساس "، على حد تعبيره.

وواصل ساريد سخريته من بوش قائلاً " يقوم بوش بتقسيم العالم الى اُخيار وأشرار والى أبناء النور ضد أبناء الظلام. وتقسيمه هذا قاطع وحاد من دون تزويق أو تلوين. خسارة أن الرئيس الامريكي ورث الارض من دون أن يرث السماء التي تنقسم بوضوح بين الجنة وجهنم، من دون ان يتلامس ملكوت الخلاص بملكوت الشر ". ووجه ساريد حديثه لدوائر صنع القرار في إسرائيل قائلاً " في اسرائيل فقط ما زالوا يفعلون ويعجبون من الرئيس بوش وبطأنته الكونداليسية. ربما يوجد لديهم استعداد هناك في واشنطن لانقاذ اسرائيل من أيدي أعدائها، وليس لديهم استعداد لانقاذها من أيدي صديقتها الكبرى ومن نفسها ".

وواصل ساريد نقده اللاذع لسياسة بوش قائلاً " الولايات المتحدة بزعامته بوش دمرت بكلتا يديها قدرتها الردعية وقدرة العالم الحر، ومن خلال ذلك ايضا القدرة الردعية الاسرائيلية. ولسان دول العالم يقول " اذا لم يكن

الشیطان الامريكي الذي سيطر على العراق مخيفا كما كانوا يتصورون، وقابلا للارهاق والاستنزاف، فلا سبب اذا للخوف من المارد الاسرائيلي " .

واعرب ساريد عن شوقه لأيام التي كان فيها العالم منقسم الى معسكرين، معتبراً أن اسرائيل سقطت ضحية لسيطرة القطب الواحد. وقال " من كان يصدق: احيانا أن يشناق الانسان الطبيعي الى عالم المعسكرين الذي كان سائدا قبل سقوط الأسوار بين الشرق والغرب. صحيح أن مصير الانسانية كان في تلك الايام قائما على كبح "توازن الرعب"، وفي كل توازن يفرض القيام بخطوات محسوبة جيدا. وما أن زال خطر الحرب الباردة حتى زال معها ذلك التوازن، ولم تعد الزعامة الامريكية العظيمة والمقتدرة بقادرة بكل بساطة. العالم يسخن ويخرج عن نطاق السيطرة. والضحايا الدوربون في هذا العالم المنفلت من عقاله هم نحن الإسرائيليون "

إلى الأعلى

### أخبار سورية

## - قائمة للناشطين الممنوعين من السفر بسورية

ايلاف ، بهية مارديني

بهية مارديني من دمشق: قامت السلطات السورية بوضع قائمة جديدة للناشطين الممنوعين من السفر عرفت ايلاف منهم المحامي خليل معتوق الناشط الحقوقي السوري والمحامي محمود مرعي عضو المنظمة العربية لحقوق الانسان في سورية والذي افرج عنه مؤخرا بعد اعتقاله اثر توقيعه على اعلان بيروت دمشق الذي طالب بتصحيح مسار العلاقات السورية اللبنانية.

وكانت السلطات السورية وسعت من قوائم ممنوعي السفر مؤخرا لتشمل رياض سيف النائب السوري السابق والمعتقل السابق على خلفية ربيع دمشق وسهير الاتاسي وزوجة المعارض السوري كمال اللبواني وفواز تلو .

إلى الأعلى

## - إخوان سوريا يستعدون لانتخاب قيادة جديدة

البيان

انتهت جماعة الإخوان المسلمين السورية من التحضير لانتخابات قيادة «المكتب التنفيذي» التي من المفترض أن تختار المراقب العام للجماعة وقيادتها. وقالت المصادر بحسب صحيفة البيان والتي فضلت عدم ذكر اسمها: «إن هذه الانتخابات التي تحاط بسرية بالغة نظراً للظروف الأمنية التي تعاني منها جماعة الإخوان المسلمين في سوريا ستجري خلال هذا الشهر».

وحسب هذه المصادر، فإن المنطقة الرئيسية التي من المفترض أن يتم فيها إجراء الانتخابات لم تحدد بعد، إلا أن التوقعات تذهب إلى أن تكون في احدى الدول الاوروبية، حيث تحول العلاقات السورية الرسمية مع الدول العربية دون إجراء هذا الانتخابات في اي من هذه الدول. ووفق ما سيتم خلال الانتخابات فان اعضاء مجلس شورى الجماعة الذين يمثلون كل المناطق السورية والخارج سيجتمعون في منطقة ما لإجراء هذه الانتخابات.

ويتراوح عدد اعضاء المكتب التنفيذي للجماعة من ستة الى ثمانية اشخاص اضافة الى المراقب العام، الذي من المتوقع ان يشغله مجددا الشيخ المحامي علي صدر الدين البيانوني في دورة ثالثة، للاجماع الذي يناله الرجل بين أوساط الجماعة.

إلى الأعلى

## - الاعتداء على رئيس تحرير مجلة سورية

إيلاف ، بهية مارديني

قالت المنظمة الوطنية لحقوق الإنسان في سورية ان صحافيا سوريا يرأس تحرير مجلة يملكها ابن وزير الدفاع السوري الحالي تعرض لاعتداء من قبل ثلاثة شبان، يرتدون زيا خليجيا ويركبون سيارة ذات لوحة سعودية، واضافت المنظمة في بيان تلقت " إيلاف " نسخة منه ان هؤلاء الشبان قاموا بضرب الكاتب السوري ايمن الدقر رئيس تحرير مجلة (أبيض وأسود) الأسبوعية السياسية "صاحبها بلال التركماني ابن وزير الدفاع الحالي حسن التركماني " بألة حديدية تستخدم عادة في إصلاح عجلات السيارة في الساعة الواحدة والنصف من بعد منتصف الليل يوم الخميس الماضي . واعتقدت المنظمة ان الحادث له علاقة بمقالة كان الدقر قد كتبها مؤخراً بعنوان " من هم بلا كرامة " هاجم فيها السعودية على خلفية المواقف الاخيرة من الاعتداء الاسرائيلي على لبنان .

وطالب الدكتور عمار قربي رئيس المنظمة الوطنية السلطات السورية بالتحقيق في الحادث و عدم التستر على الفاعلين ، معتبرا ان هذه الحادثة قضية رأي عام وليست قضية شخصية ، مشددا على وجوب حل أي اختلاف في وجهات النظر او تباين في المواقف بالكلمة وليس بالعنف.

من جهته اكد الكاتب ايمن الدقر لـ " إيلاف " صحة تعرضه للضرب وقال ان سيارة لوحتها سعودية طارده ليلاً بعد خروجه من احد فنادق العاصمة السورية عائداً الى بيته، وبعد ان تأكد ان السيارة تتبعه قام بالترجل من اجل ان يستوضح القصة معتقدا ان هناك خطأ، وتابع الدقر " فعرقتهم من انا فقالوا لي نحن نعرفك ونعرف من انت مما جعل الامر مقصوداً، ثم قاموا بضربي بألة حديدية ولكني لم اسلمهم نفسي واستطعت ان ابتعد عنهم علما اني صورت لوحة السيارة، وازاف الدقر " وفي اليوم التالي ذهبت الى قيادة شرطة دمشق وقدمت شكوى بما حصل لي وبعدها قدمت شكوى لدى المحامي العام الاول في دمشق وانا بانتظار معرفة الجناة بعد ان اعطيت المسؤولين صورة عن لوحة السيارة " .

هذا وكانت مجلة ابيض واسود التي يرأس تحريرها ايمن الدقر قد هاجمت في اكثر من مقال السياسة السعودية ومواقفها من حزب الله والمقاومة ، كما نشرت كاريكاتيران لاذعين ضد السعودية اضافة الى افتتاحية العدد التي كتبها الدقر نفسه بعنوان " من هم بلا كرامة " قال فيها " ان الحل الذي ابتكرته الولايات المتحدة وإسرائيل، بدأ من اغتيال الحريري، ثم خروج الجيش السوري، ثم العدوان على لبنان واستهداف بناء التحتية، بهدف إنهاك قواه، وإعادة إعمارها مجدداً، من قبل الولايات المتحدة الأميركية، وإيجاد مبرر للتواجد الأميركي والإسرائيلي فيه، فتكون سوريا قد حوصرت من جميع الجهات العربية المحيطة بها، (الأردن والعراق) ثم (لبنان) الذي سينضم مستقبلاً إلى جوقة المرحبين بالشرق الأوسط الكبير (حسب وجهة النظر الأميركية الإسرائيلية) " .

وانتقل بعدها ليغزم من قناة السعودية قائلاً " الحقيقة أن العرب لم يستغربوا مواقف بعض الحكام، خاصة أولئك الذين مازالوا ينادون بالحلول السلمية، فهم لا يعرفون الاستعمار، لأنهم ولدوا تحت نيره، والاستعمار بالنسبة لهم حالة نشأوا عليها، فهو من وطد العروش تحتهم، وهو الذي ما زال قائماً حتى هذه اللحظة في بلادهم، وتحت عدة أسماء ومسميات (مستشارين – جيش صديق – خبراء - شركاء - الخ...) وهم يرون في الاستعمار الأمان والطمأنينة على مواقعهم القيادية وأملاكهم الشخصية، وهم يهرولون بأي اتجاه يطلب إليهم الهرولة إليه، بل يتسابقون ركضاً إن اضطر الأمر، فما معنى (مثلاً) أن يصرح أحدهم أن المقاومة الوطنية اللبنانية تقوم بمغامرة!! وما معنى أن يصرح آخر بأن المقاومة لم تستشر أحداً (ومتى كانت المقاومة الوطنية في كل دول العالم تستشير أحداً بعملياتها؟) هؤلاء لا يدركون معنى المقاومة، يجدون فيها حالة لا تستطيع عقولهم إدراكها، وإن درساً واحداً لقتنه الولايات المتحدة لهم (اغتيال الملك فيصل) يجعلهم يغسلون أدمغتهم، ويبيعون المروءة، ويقرأون الفاتحة على الشرف العربي، ويدفنونه في مقابر التاريخ، ويتقبلون العزاء في مواخير الدولة الصديقة .

لقد كان الحل السياسي مطلباً عربياً وعالمياً، إذ لا يوجد كائن عاقل محب للحرب، وإن أبطال المقاومة الوطنية اللبنانية لم يطالبوا إلا بحق أريد هدره، والعالم يردد ويطالب بالحل السلمي والحوار الذي أثبت فشله طوال السنين الماضية، لأنه صمم على القياس الإسرائيلي، وأمام الشرفاء الآن حلان لا ثالث لهما، المقاومة أو السلام، ولطالما الحل الثاني أثبت فشله، ونعاه أمين الجامعة العربية، فالخيار الطبيعي الآن العودة إلى الحل الأول.. المقاومة، لإعلان وفاة مشروع الشرق الأوسط الكبير، وليندب حكام النفط . "

إلى الأعلى

تحليلات سياسية سورية

- لو كانت سورية! : علي الرز... الرأي العام

بين النائب السوري محمد حبش لا فض فوه، وسفير سورية في واشنطن عماد مصطفى لا «انخرم» له تحليل، عشرات «الدروس» السورية في كيفية مواجهة العدوان الاسرائيلي على لبنان وشرح خلفياته واستشراف آفاق الحلول. حبش قال لاحدى الفضائيات العربية: ان الجيش السوري لو كان موجودا في لبنان لما تجرأت اسرائيل ربما على ما فعلته، السفير مصطفى كشف لمجلة «روز اليوسف» المصرية العريضة ان نائب الرئيس الاميركي ديك تشيني هاجم البطريرك صفير عندما طالبه ببذل جهد لوقف اطلاق النار في لبنان بقوله: ان اميركا اخرجت السوريين من لبنان وكان على اللبنانيين نزع سلاح «حزب الله» (ولا ندري هل تشيني هو من اخبر مصطفى ام صفير!) ليخلص السفير الى ما معناه ان اسرائيل واميركا قتلنا الرئيس رفيق الحريري لتحقيق انسحاب سوري من لبنان وبالتالي انكشافه امام العدوان الحالي. هذا الخطاب العقيم يشي ليس باستخفاف اهل السلطة في سورية للحقائق والمعطيات فحسب بل بمحاولة تعميم ذلك الاستخفاف قدر الامكان في مساحات الآخرين املا في اضعاف ذاكرة لم تتم اساسا. فات حبش ومصطفى وغيرهما من منظري «البيدييات» ان الجيش السوري كان موجودا عام 1978 في عملية الليطاني وموجودا بكثافة كبيرة خلال الاجتياح الاسرائيلي عام 1982 اضافة الى جيش آخر هو جيش منظمة التحرير الفلسطينية، ووصلت اسرائيل الى مشارف بيروت خلال ايام وطوقت العاصمة من كل اتجاهاتها مدمرة جزءا من القدرات الجوية والبرية السورية اضافة الى «الجيش» الفلسطيني. اسرائيل، وللذاكرة فقط، لم تستطع بعد شهر من عدوانها الحالي ان تتجاوز شريط الكيلومترات الستة لسبب بسيط هو ان من يقاوم هم اصحاب الأرض وليس من يعتبر الأرض ورقة او مزرعة او صفقة لتحسين الظروف والشروط. بهذا المعنى، ووفقا للحقائق على الأرض، المنطق يقول: انه كان المطلوب ان يبقى الحريري لتبقي سورية فتجتاح اسرائيل الأرض والجو بسرعة اكبر. وللذاكرة المثقوبة ايضا فإن القوات السورية كانت في لبنان عند حصول اعتداء 1993 وكانت في لبنان عام 1996 عند حصول «عناقيد الغضب» وكان الشهيد الحريري اللاعب الاساسي في وقف النار وبلورة «تفاهم ابريل» الذي شرعن المقاومة دوليا. وللذاكرة المثقوبة أيضا فأياضا، لا ينسى احد عملية خطف مصطفى الديراني من قبل كومندوس اسرائيلي في البقاع حيث جرت العملية على بعد 200 متر فقط من احد الحواجز السورية، وحمل هذا المقاوم الشريف مخدرا على الظهر لمدة نصف ساعة ثم في السيارة لمدة ربع ساعة ايضا قبل ان ينقل الى طوافة اخذته الى اسرائيل. كان من المعيب فعلا ان يتم استغلال التطورات الاخيرة في لبنان لتطلق سورية جملة مواقف بينها التشفي والمزايدة (لو كنا هناك!) واستدراج العروض (مستعدون لحوار مع اميركا يأخذ في الاعتبار مصالح كل دولة) ومن المعيب فعلا ان تتناقض السياسة الرسمية السورية تلك مع حالة الاحتضان الشعبي السوري للنازحين اللبنانيين وهي الحالة التي سنكتب لاحقا بأحرف من نور في سجل العلاقة المميزة بين الشعبين. مرة اخرى، لا ندري ما جدوى بقاء نظرية: «اوراق سورية الاقليمية ضمانة لاستقرارها الداخلي»، فمواجهة التحديات الداخلية السورية من تنمية وتطور وبناء قطاعات مالية وخدمانية واقتصادية وتعليمية وتكنولوجية وتطوير النظام السياسي في اتجاه المزيد من الحريات والتعددية والمشاركة الحقيقية في القرار السياسي عبر آليات ديموقراطية واعطاء دور اساسي لقوى المجتمع المدني، هي الضمانة الحقيقية للاستقرار الداخلي، وهي تحديات يمكن التفرغ لها من اجل توفير اجواء معيشية ووظيفية افضل للسوريين ولابنائهم ما دامت المعركة مع اسرائيل في الجولان انتقلت منذ عقود من المواجهة الى «السلم الهادئ» المحروس بالقبعات الزرق. وبين منطق حبش ومصطفى بأن اسرائيل قتلت رفيق الحريري لتخرج سورية وتجتاح الأرض والاجواء بلا قوة رادعة، والمنطق المضاد الذي يرى ان سورية قتلت الحريري لتدخل اسرائيل وتعيد خلط الامور داخليا واقليميا، ينتقل لبنان الى مرحلة جديدة وهو يدفن قتلاه ويداوي جرحاه ويعاين الدمار الهائل، وهي مرحلة يستحسن ان تُقرأ بعناية بدل اضعاء الجهد في «فبركة» نظريات ومحاولة زرع «بيدييات» في أسرض لم تعد مهيأة لذلك.

الى الأعلى

## - الخسارة الثانية للجولان ... برهان غليون

برهان غليون

ليس هناك أي شك في أن الحرب التي شنتها إسرائيل، بالأصالة عنها وبالوكالة عن الولايات المتحدة الأمريكية، مثلت مرحلة متقدمة على طريق حسم المواجهة التاريخية بين العرب وإسرائيل على السيادة في منطقة المشرق بأكملها وفرض قانون إسرائيل، أي سيطرتها فيها. فبعد الانسحاب الشامل لجميع الدول العربية من المواجهة، بما في ذلك تلك التي لا تزال تصدح بالممانعة والصمود اللفظيين، بقي حزب الله الشوكة الوحيدة في خاصرة إسرائيل، لما يجسده من رمزية للمقاومة الناجحة، منذ طرده قواتها في الجنوب عام 2000، ولما يملكه من أسلحة يستطيع أن يهدد بها العمق الاسرائيلي، ولما يمثله من ذراع حماية للنظام السوري، الذي يشكل حلقة الوصل التي لا بديل عنها في قيام محور الممانعة الاسلامية الايرانية. وبالتخلص من هذه الشوكة كانت إسرائيل، ومن ورائها

الإدارة الأمريكية المزودة عليها في الشرق الأوسط، تأمل في أن تستكمل مشروعها الذي بدأ بحرب العراق عام 1991، و تقرض نفسها على العرب كما تريد هي أن تكون، وليس عبر أي تفاهم، أو مفاوضات محتملة تضطرها إلى اقتسام المصالح، أو حتى التفكير بمصالح الشعوب العربية، سواء أكانت مصالح أمنية أو اقتصادية أو سياسية. فقد قامت إسرائيل على مبدأ الأمر الواقع المكرس بالقوة العسكرية، وهي مستمرة في فرض سيطرتها وتفوقها الشامل كأمر واقع، وبوسائل أكثر عنفاً من السابق. وفي هذا الميدان لا تقدم حرب لبنان أي مفاجأة أو تغيير في السياسات التي عرفتها البلدان العربية في علاقتها مع إسرائيل. فبهذه الطريقة فرضت الدولة العبرية نفسها على العرب الراضين لها، وبها أيضاً حققت توسعها وتغيير ترسيم حدودها. وبها أخيراً أرادت أن تقرض واقعها أو أمرها الواقع على الشعب الفلسطيني، وهو ما سعت إليه أيضاً في لبنان ومع حزب الله الذي يواجهها.

لم تكن المفاجأة في هذه الحرب، لا في العنف الإسرائيلي، ولا في ما تلقته تل أبيب من دعم أمريكي غير محدود، عسكري ودبلوماسي، ولا أيضاً في تساهل المجتمع الدولي، أي في الواقع المنظومة الغربية التي تسيطر على مؤسساته، معها. كانت المفاجأة الوحيدة هي صمود مقاتلي حزب الله وبيسالتهم. وهو ما فتح نوافذ فرص جديدة وأفاق لم تشأ الدول العربية المعنية، التي يبدو أنها ينسبت من مواجهة إسرائيل وتعسفها، أن تلحظها، ومن باب أولى أن تستفيد منها. وإذا كان من المفهوم والمنطقي أن لا ترى دول عربية عديدة هذه الفرص ولا تسرع لاستغلالها، وهي التي اختارت طريق التسوية المنفردة، وحققت من خلالها مصالح أساسية، مثل استرجاع سيناء كما حصل بالنسبة لمصر، والاحتفاظ بالعلاقات التفضيلية مع الدولة الكبرى الرئيسية، أعني الولايات المتحدة الأمريكية، بعد أزمة خطيرة أصابت هذه العلاقات وكادت تقضي عليها بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001، كما هو الحال بالنسبة للمملكة العربية السعودية، فمن غير المفهوم أن تخفق بلدان مثل سورية، كانت ولا تزال تدعو إلى المقاومة، وتبذل جهوداً دعائية كبيرة لاستمرارها في فلسطين ولبنان والعراق، في رؤية هذه الفرص، وأن لا تسعى إلى استغلالها.

ولا أعني بذلك أبداً أنه كان على النظام السوري أن يدخل المعركة تأييداً للمقاومة اللبنانية الحليفة أو دعماً لها. فليس هناك سبب يدعو هذا النظام إلى أن يختلف في سلوكه عن الأنظمة والحكومات العربية الأخرى، التي لا تتذكر التضامن العربي إلا عندما تتعرض مصالحها الخاصة للخطر. وعندما لا تجد كثير صدى لاستغاثاتها تبدأ حملة الردح والندب على عالم عربي لم تبذل أي جهد لبنائه، ثم لا تلبث حتى تجعل من النقاعس العربي ذريعة لتبرير الفشل والتهرب من مسؤولياتها في حماية مصالح شعوبها أمام الرأي العام المحلي والعربي. ما أقصده هو أن المقاومة البطولية التي أظهرها حزب الله، وفرض على الجيش الإسرائيلي أن يعيد بناء خطه مرات عديدة بسببها، كانت المناسبة الوحيدة التي يستطيع فيها النظام السوري، التذكير بوجود الاحتلال الإسرائيلي في الجولان، وإعادة فتح ملف هذا الاحتلال، ودفع مطلب تحريره إلى طاولة المفاوضات من جديد. ولم يكن في حاجة لتحقيق هذا الهدف إلى أكثر من تقديم يد العون إلى لبنان، والانخراط الجدي وراء المقاومة، وترك إسرائيل ترد عليه قبل أن يرد هو في الجولان. ولم يكن من شأن ذلك أن يكسر الجليد المتراكم حول قضية الجولان فحسب ولكنه كان سيمكن النظام السوري من استعادة صدقيته تجاه لبنان وعند الرأي العام اللبناني أيضاً.

بالتأكيد كان مثل هذا الموقف سيجره إلى الحرب مع إسرائيل، وما تعنيه من احتمال تدمير جزء من البنية التحتية السورية، كما حصل في لبنان. لكن كان هذا هو الثمن الوحيد لإعادة طرح مسألة الاحتلال، وخوض الحرب من أجله، في أحسن ظرف يمكن لسورية أن تحقق فيه أهدافها الوطنية المشروعة. فالولايات المتحدة موحلة في العراق، وإسرائيل تخوض حربين واسعتين في فلسطين ولبنان، ولا أمل لها في حسمها أمام قوات غير نظامية، كما تبين ذلك بوضوح اليوم. والرأي العام السوري المعبأ وراء صمود المقاومة اللبنانية، كان مستعداً أيضاً لتأييد أي تحرك سوري في الاتجاه نفسه، وقبول التضحيات المترتبة عليه. وكان بإمكان النظام السوري أن يتبع الاستراتيجية اللبنانية نفسها في دفع عناصر مغاوير وكومندوز إلى الجولان، واستخدام ترسانته من الصواريخ، المزودة بشحنات تدميرية تفوق بما لا يقاس ما يملكه حزب الله، لضمان بقاء الحرب في دائرة محدودة، أي لردع القيادة الإسرائيلية ومنعها من المبالغة في تدمير المواقع الاستراتيجية والبنية التحتية السورية، لأن ثمن ذلك سيكون تحقيق الهدف نفسه في إسرائيل. وعلى كل حال هذا هو مضمون المعادلة التي تبرر الاحتفاظ بهذه الترسانة من الصواريخ، والانفاق المستمر على القوات المسلحة. وإلا لا أحد يعرف ما وظيفتها ومتى سيكون من المجدي استخدامها، وما هي الحكمة في ترك إسرائيل تستقرد بالجهات العربية واحدها بعد الأخرى.

لو حدث ذلك لا خلت النتائج العسكرية والسياسية تماماً للحرب الدائرة الآن. فمن جهة ما كان بمقدور إسرائيل أن تحقق نتائج على الأرض كالتى حققتها في جنوب لبنان، وهي قليلة على أية حال. أي لكان حرمان إسرائيل من النصر أقوى بكثير مما حصل. وهو ما يعادل تكبيدها هزيمة تضطرها إلى مراجعة جميع حساباتها الاستراتيجية. ومن جهة ثانية ما كان لمثل هذا الانفجار العام حول إسرائيل الذي يشمل سورية وفلسطين ولبنان في الوقت نفسه

إلا أن يهز الرأي العام العالمي الرسمي والشعبي، ويعيد طرح مسألة الصراع العربي الإسرائيلي برمته، أي تصميم إسرائيل على الاحتفاظ بالأراضي المحتلة وتهويدها والدفاع عن حقها في تهويدها بالحروب والدمار، كما لم يحصل في أي وقت خلال العقود الثلاث الماضية، وأن يجعل من إعادة فتح المفاوضات لإيجاد تسوية سياسية عامة وشاملة لهذا الصراع أولوية في أجندة السياسة الدولية جميعا. وهو ما نطالب به نحن العرب منذ عقود، والسوريين خاصة، مرهنين في ذلك على حسن النوايا الأمريكية، بينما كان علينا نحن أن نفرضه بجهودنا وتضحياتنا على الأمريكيين والإسرائيليين.

بالتأكيد كان هذا العمل سيكلف سورية خسائر كبيرة بالأرواح والأموال. بيد أنه كان سيحررها أيضا من عبء الاحتلال ويحرر المنطقة من ارتهائها الطويل والقاتل للنزاع غير المتكافي مع إسرائيل، أي لطغيان القوة الإسرائيلية، ويعيد بناء الشرق الأوسط بالفعل على أسس مختلفة عن تلك التي تطمح إسرائيل والولايات المتحدة إلى بنائه عليها اليوم، من خلال الحرب في لبنان والعراق وفلسطين معا. لقد رفضت سورية رهان المقاومة في اللحظة التاريخية التي كانت مقاومتها تشكل مفصلا وأداة حسم لوضع منقسخ، يقوض الأسس التي تقوم عليها المجتمعات العربية في المشرق، ويدفعها إلى الغوص والغرق في أوساخه كل يوم أكثر من قبل. وبدل أن يختار النظام السوري أن يكون شريكا في المقاومة وعاملا من عوامل انتصارها، سعى بالعكس إلى أن يظهر استعداده للتعاون والتدخل لإطفاء النيران. لقد اختار في الواقع أن يكون الحافظ على النظام، من خلال تحسين صورته في نظر الدول الغربية التي قررت عزله ومقاطعته، هدفه الأول بدل تحرير الجولان أو حتى نصرته لبنان. وهكذا ما كان بإمكانه إلا أن ينزع إلى الصمت والسكون، ويظهر الاعتدال والحكمة والهدوء وضبط النفس، في الوقت الذي كانت اللحظة تتطلب منه الحركة والنشاط والحسم. وهو عكس ما اعتاد عليه من إظهار التهور وروح التحدي والاستعداد للقتال في وقت السلم والاستقرار.

هكذا لم ينجح النظام السوري في ترميم علاقاته مع الدول الغربية، وبالتالي في استعادة جزء من دوره الإقليمي الزائل في لبنان، كما كان يأمل، وخسر إلى الأبد صدقيته أمام الرأي العام السوري والعربي في ما يتعلق بالموقف من استعادة الجولان. ولهذا، خرج النظام السوري، بعكس ما يقوله بعض أعدائه، الخاسر الأكبر، داخليا وخارجيا، من حرب لبنان. وكما غاب عن ساحة المعارك استبعد أيضا من مائدة مفاوضات وقف النار. فكان منها لا في العير ولا في النفير.

إلى الأعلى